

أما من أسباب لاساميته ، فعلينا ان نمود الى ماركس نفسه ، في وضعيته التاريخية المحددة ، في شخصيته ومطالعته ... لاستكشافها . فضع الطابع اللاماركسي للمسألة اليهودية ، سلاح يشهره مزراحي في وجه ماركسيي اليوم ، الذين اخذوا في تطوير مواقفهم من قضية الشعب الفلسطيني . ويغفل مزراحي ان ماركسيي اليوم ، مع ان بعضهم يرفض من حيث المبدأ ازالة الدولة الصهيونية ، لم يتوصلوا الى اتخاذ مواقف عدائية من الصهيونية ( اي مواقف ماركسية فعلية ) الا بعد تجارب عديدة جعلتهم « يكتشفون » ارتباط الصهيونية العضوي بالامبريالية ومخططاتها .

هل توجد ، لدى ماركس ، علاقة عضوية بين كره اليهود ، وتندد الرأسمالية ؟

ينتقل مزراحي هنا ، الى تحليل مخطوطات ١٨٤٤ لكونها كتبت في فترة كتابة المسألة اليهودية وردا على برونو باور نفسه . ويخرج مزراحي بنتيجة مفادها ان ماركس في هذه المخطوطات تجاوز لاساميته واحل فيها لعلاقة الرأسمال بالعمل المتأجور ، وللاستلاب ... يتجاوز فهمه السابق المقترن على اعتبار اليهودي مستغلا ( بكر الغين ) وغير اليهودي مستغلا ( بفتح الغين ) . ويرد مزراحي هذا « التطور » السريع الى عوامل نفسية ، لا ارادية حتى . فماركس ، اذ كتب المسألة اليهودية افرغ حقه على اليهود ، وبواسطة الكتابة وعى لاساميته الباطنية ، وتخلص منها . يتكلم الكاتب عن Cathasis بالمعنى الفرويدي ) . وكلمة « افرغ » تأخذ هنا معناها المادي ، فماركس اذ « افرغ » لاساميته تخلص منها نهائيا ، واستط من ثم مفاهيمه المطهرة على أشياء حقيقية : فغابت الصورة الاسطورية لليهودي البورجوازي وحلت محلها صورة البورجوازي الواقعي العملي صاحب المصانع ... وغابت صورة اليهودي المضطهد ( لاسباب ليس هو بريئا منها ) لتحل محلها صورة البروليتاري المضطهد . لقد استبدل ماركس مفاهيمه المستندة الى الدين بمفاهيم كونية . ففي المخطوط الثاني كلام عن رأس المال في صورته الاكثر تجريدا اي الاكثر بعدا عن اليهودي . وكرد اولي على مزراحي لا يسعنا الا ان نؤكد بأن ماركس لم يسبق له ، لا في المسألة اليهودية ولا في غيرها ، ان تصر الرأسمالية على اليهود حتى يجوز لنا اعتبار

يعتبرهم « جوهر » لا يحول ولا يزول . هذا التحول في دراسة المسألة اليهودية ، والذي وضع ماركس اسمه يتحول عند مزراحي الى مجرد زي جديد يلبسه ماركس للخرافة اللاسامية القديمة ، خرافة اليهودي البخيل المقتر ...

« ان الغائية اللاسامية عند ماركس ، هي ذات صفات شاملة ، عقائدية ، تاريخية وكونية . وهي تقود الى الجزرة كخلاصة . » كيف ؟ بالمطالبة بالغاء اليهودية - مرة اخرى خلط بين الغناء اليهودية ، والغناء اليهود .

ويحاول مزراحي اثبات ما تقدم . فانطلاتا من كلام ماركس من ان اليهودية ، كما يفهمها هو ، وجدت تحقيقها الاكمل في المجتمع البورجوازي ( وبالتالي « بداية نهيتها » ) يحاول مزراحي ان يقدم براهين تؤكد ان ماركس عنى بذلك ان « جوهر » اليهودية ( واليهود ) هو « جوهر » الرأسمالية ( والرأسماليين ) لذا فلا بد من تدمير اليهودية واليهود مع تدمير الرأسمالية والرأسماليين . وهكذا وحد ماركس ، وهنا خطره الداهم ، بين النضال التقدمي ضد الرأسمالية والنضال العنصري ضد اليهود .

« ان لاسامية ماركس اكثر عصرية من لاسامية باور . فماركس هو من اوائل اللاساميين الماديين والعلمويين Scientistes للقرن التاسع عشر فبالنسبة له ، مسؤولية اليهودي تتجاوز ببعيد الاضطهاد الذي يلقاه لتمتد الى كافة الاضطهادات مصدر كافة استلابات العالم الحديث ، سالم الانانية المادي والبورجوازية ، هو اليهودية . لا العقيدة فحسب ، بل اليهودي العملي الواقعي في جوهره الحقيقي ... بالنسبة لكارل ماركس لليهودي هو الشيطان في حلة جديدة ... » ( ص ٦٢ ) .

وردا على هذه التهمة « المبركة » لا يجد مزراحي غير تذكير ماركس بان ثمة تجارا غير يهود ، ويهودا غير تجار . ويخطط مزراحي في هذا المضمار بين نظرية ماركس ونظرية سومبارت (٧) .

وبعدما يدين مزراحي نظرية سومبارت ظانا انه يدين ماركس يخلص الى انه « لا يجوز لنا اعتبار ماركس منقذا بدون اخطاء » ( ص ٦٥ ) ، اذ ان له وجهيا لاساميا متطرفا .